---

# المحاضرة (04)

## عُنْوَانُ المُحَاضَرَةِ: طبيعة الأدب

**المدةُ:** ساعة

**الفئةُ المُستهدفةُ:** طلبة السنة الثانية ليسانس، تخصص: دراسات لغوية

## طبيعة الأدب

### تمهيد:

**من مهام النظرية الأدبية، تلك التي تتمثل في البحث عن نشأة وطبيعة ووظيفة الأدبِ، وكلها تعني الاهتمام بمقومات الأدب كحقيقة عامة في أي زمان أو مكان، وفي أي لغة كتبت كُتب بها.**

### 1-طبيعة الأدب

**إنّ البحث في طبيعة الأدب يعني بيان العلاقة القائمة بين الأديب والعمل الأدبي، كما أنّ البحث في منشأ الأدب يعني بيان جوهر الأعمال الأدبية؛ أي خصائصها وسماتها العامة، وأخيرًا فإنّ البحث في وظيفة الأدب يعني بيان العلاقة بين الأدب والعمل الأدبي وجمهور المتلقين، ولا شكّ بأنّ الأديب والعمل الأدبي وجمهور القراء، أركانٌ أساسيةٌ لوجود الأدب، وإذا انتفى ركنٌ من هذه الأركان انتفى وجود الأدب.**

**هل وظيفة الأدب بعد ذلك إفساد الأخلاق، أم تطهير العواطف، أم إثارة العواطف وتمكين القراء من التعبير عن انفعالاتهم، أم تراه يؤدي وظيفة تتمثل في الفرار من الواقع**

---

**إلى عالم آخر هو عالم العدالة الشعرية، أم على العكس تكمن مهمته في دفعنا للالتصاق بالواقع في سبيل تخطيه وتجاوزه، لبناء وقع أفضل؟**

**لعل كل هذه الأسئلة التي تعترض طريق الدارس الأدبي تتمحور حول قضايا ثلاث، هي: نشأة الأدب، وطبيعة الأدب، ووظيفة الأدب؛ أي مصدره وماهيته ومهمته، ولا شكّ أنّ البحث في هذه القضايا يستلزم مواقف محدّدة من الإنسان والحياة؛ لأنّ الحديث عن وظيفة الأدب مثلا يفضي بنا بالضرورة إلى الحديث عن مهمة الإنسان وعلاقته بالبشر الذين يعيشون معه وحوله، وبعبارة أخرى إنّ البحث في تلك القضايا يتطلب الإيمان أو الاستناد إلى نظرية في المعرفة أو فلسفة محدّدة متكاملة، حتى يوفر الباحث لأفكاره وآرائه درجة من القوة والاتساق والعمق أيضا.**

**وإذا ما وفّر الباحث لعمله كل هذا، وجد نفسه في ميدان متباين عن ميداني النقد الأدبي وتاريخ الأدب، ألا وهو ميدان نظرية الأدب.**

**وخلافا لكل ما تقدّم هناك من يحاول أن يعرف الأدب من خلال الأداة، فالأدب فن لغوي أو لغة خيال أو كيان لغوي، جسد لغوي أو مجموعة من الجمل، وهناك من يرى أن الأدب شكل جمالي خالص، أو عمل فني بحت، أو نظام من الرموز والدلالات، التي تولد في النص وتعيش فيه، ولا صلة لها بخارج النص.**

**وعلى عكس هؤلاء يرى آخرون أنّ الأدب تعبير بالكلمة عن موقف الأديب من العالم الذي يعيش فيه، أو أنه أداة تعبير طبقية، أو أنه صياغة لغوية لتجربة إنسانية عميقة، أو أنه استخدام خاص للغة لتحقيق هدف ما.**

**كل هذه الأسئلة والتساؤلات السابقة تعكس مدى الخلافات والصعوبات الناتجة عن محاولة الإجابة عن السؤال السابق، وقد يأخذ الدارس الأدبي برأي من تلك الآراء**

---

المتعددة، لكنه في محاولته البرهنة على صحة الرأي الذي اتخذه، يجد صعوبات أخرى، أهمها المنهج المتبع في الإجابة لتأكيد صحة ما ذهب إليه، فهناك من يحاول تأكيد وجهة نظره وصحتها، من خلال تحديد منشأ العمل الأدبي؛ أي نشأته ومصدره، وهناك من يتخذ وجهة أخرى؛ إذ يركز على وظيفة العمل الأدبي، على اعتبار أنّ الوظيفة تحدّدُ الماهية، وهنا وهناك نجد الآراء المتعددة المتباينة إلى حدّ التناقض.

نظرية الأدب هي مجموعة من الآراء والأفكار القوية والمتسقة والعميقة والمترابطة، والمستندة إلى نظرية في المعرفة أو فلسفة محددة، والتي تهتم بالبحث في نشأة الأدب وطبيعته ووظيفته، وهي تدرس الظاهرة الأدبية بعامة من هذه الزوايا، في سبيل استنباط وتأصيل مفاهيم عامة، تُبين حقيقة الأدب وآثاره.

لذا فإنّ كثيرا من الآراء التي تدور حول الأدب أو جانب منها، لا ترقى إلى مستوى النظرية؛ لأنها لا تستند إلى فلسفة محددة أو تفتقد إلى القوة والاتساق.

## مصادر ومراجع المحاضرة:

1- شكري عزيز الماضي: في نظرية الأدب، دار المنتخب العربي للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1993.

2- عبد المنعم تليمة: مقدمة في نظرية الأدب، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، مصر، ط1، سبتمبر 1997.